



لا شك أن التعدي على ممتلكات الآخرين جرم عظيم وخطأ جسيم لا يبرر بأي حال من الأحوال، وكم نتمنى أن يأخذ صاحب القوة والغلبة في عفرين على يد كل من ارتكب هذا الفعل المشين الذي يدل على خساسة الطبع وقلة التربية ودناءة الخلق، وسيكون مقصراً في نظر العقل والشرع إن لم يفعل.

وفي نفس الوقت .. هذا التعدي على الممتلكات (الذي ننكره في كل حال) حصل ويحصل في معظم الأماكن التي انتقلت فيها السيطرة من يد إلى يد، بدءاً من برلين وباريis في الحرب العالمية، مروراً ببغداد والموصل، وانتهاء بحلب وإدلب، حتى الأماكن المستتبة الأمان عندما توفر فيها الفرصة لضعف النفوس فإنهم يركبون كل مركب، ويفتكون بما تصل إليه أيديهم من مال ومتاع، وكلنا سمعنا عن ليلة الرعب التي انقطع فيها تيار الكهرباء في نيويورك في السبعينيات من القرن الماضي. فخلال مدة تسع ساعات انهارت المدينة فدبّت فيها الفوضى واندلعت النيران ونهبت المتاجر وعمت السرقات وحوادث القتل والاغتصاب وتجمدت حركة السير وفقدت الدولة سيطرتها على كل مرفق نيويورك ومصارفها وبورصتها وغيرها من شرائين الحياة، وبعد عودة التيار الكهربائي احتاجت البلدية (مدعومة من الدولة الفيدرالية) إلى أسابيع لإعادة الحياة الطبيعية إلى المدينة.

والأصل أن تكون بحكم كوننا مسلمين أصحاب سلوك أرقى وأطهر وأنقى من سلوك الذين لم يعرفوا نور الإيمان، لكن هذا لا يقال في بلد حُرم من نور الإيمان وحورب فيه أهله زماناً طويلاً، ودون هذا وذاك لا يمكن للقوة المسيطرة حديثاً أن تضبط

الأمن كما لو كان الأمر مستتبًا لها منذ وقت طويل.

القوة التي أزيحت عن عفرين ليست حسنة السيرة والسلوك بشهادة الإخوة الكورد أنفسهم، فهذا التنظيم أياً كان اسمه كان يcum شباب الكورد في تظاهراتهم ضد النظام بحجة أو بدون حجة، بل كان يساند نظام بشار المجرم في قتاله لمناطق الجيش الحر، وكان إعلام النظام يسميه بـ (القوات الصديقة)، وهي إلى الآن تحمل تل رفعت، وقتل من خيرة شباب تل رفعت وما حولها بالعشرات بل ربما بالمئات، والتهجير القسري الذي قامت به في مناطق العرب في الرقة وغيرها أمر لا يمكن التغاضي عنه ولا تبريره بحال من الأحوال، ولذلك كان زوالها خيراً من بقائها.

الجميع يعلم التربية السيئة التي أفرزها نظام الأسد خلال 40 عاماً من حكم الأب والابن، تلك التربية المبنية على التفعية والاستيلاء على ما تصل إليه اليد، وتقديم المصلحة الشخصية على الجماعية، والعاجل على الآجل ... إلخ، وهذه التربية السيئة تضررت منها كثير من المناطق التي خرجت من سطوة نظام الأسد، فقد نهيت حلب ومعاملها وعقاراتها ومبانيها، قبل أن تنهب عفرين، بل وصل الأمر إلى حد اختطاف المدنيين وإبتزازهم بمبالغ باهظة على سبيل الفدية، كل هذا ينبغي ألا يمنع من المطالبة بإحقاق الحق، والأخذ على يد المسيء، وألا يجرف بنا نحو تعميم هذه التجاوزات الأخلاقية على جميع المطالبين بالحرية والكرامة البازلين دماءهم وأرواحهم دون ذلك.

التعيم هو أكبر خطأ يمكن أن يرتكبه الشخص في التعامل مع الأخبار والمعلومات، فإذا قام داعشي بتکفير الآخرين نسبوا ذلك للعرب والسنّة، وإذا قام سوري بسب الأتراك قامت التظاهرات ضد الوجود السوري في تركيا، وإذا أساء جندي تركي انهالت اللعنات على الأتراك جملة وتفصيلاً، ومن ذلك أيضاً نسبة جرائم التنظيمات الكوردية لجميع الشعب الكوردي. مما بال من يعم النهب والسلب على جميع ثورة الحرية والجيش الحر؟ حتى يصل إلى مناقشة مبدأ غنائم الحرب؟!!

الغنائم هي ما يأخذه الجيش المنتصر من أموال الجيش المنهزم في الحرب، وهو قانون دولي معمول به منذ القدم، ولم ينفرد به المسلمين، صحيح أن الإسلام نظمه ووضع قواعد وقوانين لتقسيم الغنائم، لكن حصر مبدأ الغنائم في الإسلام والإشارة لغزوة بدر أمر مسيء لمن يقول به قبل أن يكون إساءة للإسلام، على سبيل المثال: نصت اتفاقيتا لاهي 1899 و1907 على أنَ العتاد الحربي هو غنيمة حرب، كما ينص قانون الولايات المتحدة على ذلك أيضاً. ونحن هنا نتكلم عن غنائم الحرب، وعتاد الحرب، وممتلكات الجيش المهزوم، ولا نتكلم عن أموال المدنيين والمعصومي الدم والمال، والخلط بينهما غلط ظاهر ومنطلقاته غير مفهومة.

أخيراً .. ماذا يعني تكرار التعبير بالباصات الخضراء؟!

كلنا نعلم أن الباصات الخضراء كانت في معظم الحالات جزءاً من اتفاق دولي لوقف إطلاق النار وإنهاء مجازر وجرائم قام بها نظام بشار وحلفاؤه، إما بمحصار بلدة معينة أو بخنق أهلها ومنعهم من الدواء والغذاء أو بحرقها على أهلها حرقاً استئصالياً، وكانت هذه الاتفاques تحصل برعاية دولية وأمممية، وكانت تقضي دوماً بسيطرة النظام على البلدة وتؤمن المدنيين وإدخال المساعدات، وإخراج المقاتلين وعائلاتهم إلى مناطق محررة من سيطرة النظام مثل إدلب، وفي كثير من الأحيان كان المقاتلون الذي أُجلوا بـ (الباصات الخضراء) هم خيرة شباب البلدة من أذاقوا النظام الويالات إثر الولايات (مثل مقاتلي حمص وداريا والمعضمية ومضايا ومخيم اليرموك ... وغيرهم)، وهم في نفس الوقت ضحية للتأمر الدولي الذي خذلهم ومكن النظام المجرم من ديارهم. ونسبة النهب واللصوصية إلى الباصات الخضراء هو من قبيل نشر الملح على الجرح. فالذين أجلتهم الباصات الخضراء لم يكن لديهم خيار آخر، وربما لو خِلُوا لاختاروا الموت على هذه النهاية وهذا التعبير.

فما علاقـة لصوص فصـائل ريف حلب بالباصـات الخـضراء؟!

وأكـرر في نـهاية هـذه الكلـمات مـطالبـتي للـقوـة المـسيـطـرة علىـ أيـ شـبـر منـ بلـادـنـا أـن تحـفـظ الأمـنـ، وـأن تـضـبـط أـفـرـادـهـ، وـتـأخذـ علىـ أيـديـ المـسيـئـينـ منـهـمـ، وـأـلـا تـرـكـ المـجـالـ لـلنـاسـ أـن يـتـمـنـوا بـقـاءـ نـظـامـ سـاقـطـ خـالـيـ منـ الـقيـمـ وـالـاخـلـاقـ وـالـمـثـلـ.

المـصـادـرـ: